سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح

الشيخ عبد الله بن فودى

USMANU DANFODIYO UNIVERSITY, SOKOTO
CENTRE FOR ISLAMIC STUDIES
P.M.B. 2346,SOKOTO-NIGERIA

VICE CHANCELLOR: Professor R.A. Shehu, B.Sc (UNISOK), Ph.D (Essex), DON
DIRECTOR: Professor Abdullahi Muhammad Sifawa, B.A. Ed, M.A., Ph.D (Sokoto)

Our Ref: UDUS/CIS/DRP/083 Date:: 17/9/1434 AH
Your Ref: Date: 26/7/2013 CE

جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا

مركز الدراسات الإسلامية

التاريخ ١٤٢٤/٨/١٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة التصحيح

لجنة التصحيح والتحقيق والترجمة تقرر بأن الكتاب: "**سبيل أهل الصلاح الى الفلاح**".

تأليف: **الشيخ عبد الله بن فودى**.

نسخة مصححة، قام بتصحيحها: **الاستاذ الدكتور محمد مودى شونى**.

وأجازت اللجنة لدار اقرأ للطباعة والتوزيع بطبعه ونشره، والله ولي التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأستاذ الدكتور أبوبكر علي غوندو

رئيس اللجنة.

التوقيع:

E-mail: cisudus@yahoo.com GSM: 08032347686, 08184221392, 08067501725

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا **سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح**، يسر الله جمعه آمين.

واعلم: أنه يجب على المكلف المبادرة إلى أخذ الزاد والتهيئ للمعاد بالتوبة النصوح، ورد المظالم، واجتناب المحارم، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء، والندم على ما فات من العمر في غير طاعة الله، وأن لا يفعل شيئا حتى يعلم حكم الله فيه، ويسأل العلماء المتبعين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما علم أنه حسن فعله، وما علم أنه قبيح تركه، ويتوقف عما لا يعلم. وأصعب الذنوب ذنب بينك وبين العباد، فما أمكنك رده من مال رددته، وما أمكنك إرضاءهم فيه بغير إثارة فتنة فعلته. فإن وقع الفوت بالموت فعليك بتكثير الحسنات، والدعاء، والإستغفار لهم، والرجوع إلى الله بالتضرع إليه أن يرضيهم عنك يوم القيامة. قال عليه السلام: (**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم**).

فصل في حفظ الجوارح

فعليك بحفظ جميع جوارحك، وأكثر التفكر في الموت ومابعده، وداوم عليه، وعلى مراعاة الأنفاس بالطاعات، وقلة المخالطة للناس، والرضى بالموجود، والصبر عن المفقود، والعمل بالسنة. لا تؤذي من يؤذيك، ولا تدخل فيما لا يعنيك. واحفظ لسانك من الغيبة وسمعك عن سماعه، وكن صادق القول وقافا عند الشبهات، كثير العطاء، معينا للغرباء، طويل الصمت، صبورا عند الشدائد، طويل القيام، كثير الصيام، جسمك في الناس وقلبك مع أهل المقابر بتكثير ذكر هادم اللذات، محترزا عن المعاصي ومشاهدتها ومشاهدة أهلها، فإن ذلك يؤثر في قلبك. ولا تنم إلا على طهارة بعد غلبة ذكر الله على قلبك، واعلم أن الله مطلع على ضميرك. واحذر أن يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، ووزع أوقاتك بالأوراد. واعلم أن المرء إما سالم، وهو المقتصر على الفرائض وترك المعاصي، أو رابح، وهو من يزيد بالنوافل، أو خاسر، وهو تارك الفرض والنوافل فاعل للمعاصي. فاجتهد أن تكون سالما إن لم تكن رابحا، وإياك أن تكون خاسرا. فلا تشتغل في نهارك إلا ما ينفعك في معادك ومعاشك الذي لا تستغني على الإستعانة به على معادك.

ولا تكن من الحمقى الذين يفرحون بزيادة أموالهم، وافرح بزيادة علم وعمل، الذين يصحبانك في القبر، حين يتركك فيه أهلك وولدك وأصدقائك. وقدر قرب موتك، وألزم نفسك الصبر. فإن فعلت ذلك فرحت عند الموت. واقنع من الدنيا بقدر الضرورة في المطعم والملبس والمنكح والمدخل والمركب والمفرش وغير ذلك.

فصل

قال عليه السلام: (**أقمت على باب الجنة، فكان عامة من يدخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار**). وأصحاب الجد هم الأغنياء.

وقال: (**إذا أحب الله عبدا حماه عن الدنيا.**) ووقف مع جماعته على سلخة ميتة فقال: (**الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**) وقال: (**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافر منها شربة ماء**) وقال لبعض أصحابه: (**إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله**). وقال: (**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**). وقال: (**ليس لابن آدم حق في سوى بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء**). والجلف ما ليس له إدام. وقال: (**إن الله استخلفكم في الدنيا لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا**). وقال: (**يا ابن آدم أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف**). وقال: (**نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته، وبئست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضى الله**). وقالت عائشة: "كثرة المال يبطأ بصاحبه عن الجنة". تعني إن كان من أهلها.

ووقع نار في البصرة، فأخذ الحسن البصري مصحفه وقال: "يا أهل البصرة فاز المخففون، ما لي في بلدكم غير هذا". يعني مصحفه. وفي **صحف موسى** عليه السلام: (**من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطاً على الله. ومن كانت الدنيا أكبر همه نزع خوف الآخرة من قلبه. ومن شكى مصيبة نزلت به كأنما شكى الله. ومن تواضع لملك من ملوك الدنيا ذهب ثلث دينه. ومن لا يبالي من أي الأبواب أتاه رزقه لم يبال الله من أي باب من أبواب جهنم يدخله. ومن أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي. ومن جعل حاجته إلى آدمي جعل الله الفقر بين عينيه**).

قال الحسن: "مكتوب في التوراة، الغنيمة في القناعة، والسلامة في العزلة، والحرية في رفض الشهوات، والمحبة في ترك الرغبة، والتمتع في أيام طويلة بالصبر في أيام قليلة". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر، واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت، وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به، واقنع بما أوتيته يخفف عليك الحساب، ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس يفوتك ما قسم لك، ولست لا حق ما زوى عنك، فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا، واسع لملك لا زوال له في مترل لا انتقال عنه**). ونام صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقال له أصحابه: "لو اتخذنا لك فراشا؟" فقال: (**ما لي وللدنيا! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**) وقال: (**لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، فإن أبعد الناس من الله القلب القاسي**). وقال: (**إستحيوا من الله حق الحياء بحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكر الموت. ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا**). وقال: (**إنما أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**). وقال: (**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**). وقال لعائشة: (**إن أردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه**). وقال: (**اتقوا الله حق تقاته، وأيقنوا من الدنيا الفناء ومن الآخرة البقاء، واعملوا لما بعد الموت، فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، أيها الناس إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرتحل، والعارية مردودة**). وقال: (**إن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة**). وقال: (**إن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور**). هذا كلام خير البشر. فإن لم تعمل به ستعلم عند الموت ما الخبر. ولا حيلة

في القضاء لمن قيده القدر. كم في أحمال ذنوبك من وقار، ولا تعلم هل مصيرك إلى الجنة أو إلى النار.

يا حامل الأوزار ستعلم عند هتك الأستار وتعاين ما تسمعه بالأبصار. يا غافلا وقد آذن عمره بالإرتحال ومع ذلك له في البطالة مجال. ولو سمعت نداء بعض الجنائز، يا ويلها، أين تذهبون بها، بصوت عال، لتمزقت أوصالك قبل الوصال. يا جامد العين قط ما تدمع. إن من علامة الخذلان، قلبا لا يخشع، وعلما لا ينفع. قال عليه السلام: (**اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لاتشبع، وعلم لا ينفع**). يا غافلا في الفاني يجمع، ستتركه لمن لا ينفع، وليس في رجوعك مطمع. لقد وعظتنا الأموات، لو كنا نسمع إذ كانوا يترددون في المآكل والملابس والمراكب، وهم الآن تحت التراب هجع. فبادر قبل أن تعاين الخبر. ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾.

واعلم أنه يحصى عليك أعمالك الكبائر والصغائر لتدفن معها في بيت ما أهوله من دار ينساك فيها العواد والزوار إلى يوم برزوا لله الواحد القهار تناديك العبر. ارجع إلى الطريق، فما ترجع وقرعتك المواعظ فما وجد في حياتك مطمع تتمادى في الغفلة، وثوب شبابك تقطع، تبنى ما لا تسكن، وما لا تأكل تجمع، لا يهولك وضع الأحباب في التراب في لحد خراب. تظن أنك موصول وأنت في الحقيقة مهجور، جسمك جسم حي وقلبك في الغفلة مقبور. فبادر إلى الطاعة، فما لك قوة على نار توقد بالصخور. فلازم باب مولاك فلعل أن يفتح لك وعسى، ولعل أن يثمر عود عسى. كم من طلعت عليه الشمس وهو مسرور فما غربت إلا وهو مقبور. ستندم يا غافلا إذا نفخ في الصور. تهيئ للمسير يا مغرور، لعلك تجبر بالتوبة إناء قلبك المكسور، واعتصم في جميع أحوالك بمن إليه تصير الأمور.

يا نائما كيقظان كم بينك وبين الصالحين من ميدان. أين الشجاع من الجبان، كم جهزت وشيعت للمقابر من إخوان. تزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالموت قد بغتك، لا تغرنك نفسك بالأماني، ودع عنك الترهات، ضيعت عمرك في خذوهات. ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾.

يا نائما كيقظان كم بينك وبين الصالحين من ميدان. أين الشجاع من الحيان، كم جهزت وشيعت للمقابر من إخوان. تزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالموت قد بغتك، لا تغرنك نفسك بالأماني، ودع عنك الترهات، ضيعت عمرك في خذ وهات. ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ .

فصل في الدعاء

قال عليه السلام: (**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**). وقال في قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (**أيما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي أجر شهيد، وإن برأ برأ قد غفر الله له جميع ذنوبه**). وقال: (**من لم يسأل الله يغضب عليه**). وقال: (**ما على الأرض مسلم يدعوا الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**). وقال: (**لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد**). وقال: (**من فتحت له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة**). وقال: (**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**). وقال: (**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**). ثم ذكر من يمد يديه إلى السماء يقول: (**يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، فأنى يستجاب له**).

فصل في الذكر

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وأفضل الذكر ذكر الله بالقلب واللسان معا. وسأل معاذ بن جبل رضي الله عنه، رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟" قال: (**أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**). وقال: (**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي**). رواه البخاري وغيره. وقال عليه السلام: (**استكثروا من الباقيات الصالحات**) قيل: "وما هي؟" قال: (**التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**). رواه النسائي. وقال: (**من تعار من الليل، فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. الحمد لله، وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"، وقال: اللهم اغفرلي، أو دعا أستجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته**). رواه البخاري.

وقال عليه السلام: (**إذا آوى الرجل فراشه إبتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: "إختم بخير"**، ويقول الشيطان: "**إختم بشر**"، **فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه، فإن استيقظ قال الملك: "إفتح بخير"**، وقال الشيطان: "**إفتح بشر**"، **فإن حمد الله حفظ، ولو مات دخل الجنة**). وقال: (**من قال حين يصبح أو يمسي: "اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك،" فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار**).

فصل في نوافل الخير

وينبغي لطالب النجاة، المداومة على فعل السنن والرواتب، كركعتي الفجر، وست ركعات للضحى، وأربع قبل الظهر وركعتين بعده، وركعتين قبل العصر، وركعتين بعد المغرب، وقيام الليل وهو خمس تسليمات، وبعدها الشفع والوتر، يقرأ فيها ما تيسر له من القرآن. ويجعله حزبا له من القرآن. وفي قيام الليل حط الذنوب وتنوير القلوب والوجوه، يترائى موضع صاحب قيام الليل الملائكة كما يترائى الكوكب لنا في السماء. ولا يتيسر إلا بالتوبة من المعاصي وتخفيف المعدة وتقليل إتعاب الجوارح نهارا ولزوم القيلولة فيه مع سلامة القلب من حقد المسلمين وهموم الدنيا. والقيام سبع مراتب: **الأولى**: إحياء كل الليل، وهي شأن الأقوياء. **الثانية**: أن يقوم نصفه. **الثالثة**: أن يقوم ثلثه. **الرابعة**: أن يقوم سدسه. **الخامسة**: أن يقوم أول الليل إلى أن يغلبه النوم. **السادسة**: وهي الأقل، أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين. **السابعة**: لمن لا يقدر أن ينام على الطهارة يستقبل القبلة ما استطاع مشتغلا بالذكر والدعاء، فيكتب في جملة قوام الليل، برحمة الله وفضله.

ومن علم أنه إذا نام تعذر عليه القيام فليحى بين العشائين ثم ما قدر بعد العشاء، ثم يقوم قبل الصبح مااستطاع. فاجتهد في قيام الليل حبا لله.

وعلامة المحبة طلب الخلوة بالحبيب والتلذذ بمناجاته. وإذا أردت أن تستيقظ في أي ساعة شئت فاقرأ عند نومك آخر **سورة الكهف**، من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾. فإنك تستيقظ إن شاء الله بفضل الله سبحانه في الوقت الذي نويته

من غير شك. وفي صحيح مسلم قال عليه السلام: (**إن في الليل ساعة لا يوافقها مسلم يسأل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك في كل ليلة**).

فإن أردت أن تعرف هذه الساعة فاقرأ الآية المذكورة وانو الساعة فإنك تـــوقظ في ذلك، ويتكرر تيقظك. فاجتهد في الدعاء لي ولك. فهذه من معجزات القرآن الذي أنـــزل على نبينا صلى الله عليه وسلم .

فصل في أمور الموت وما بعده

فمن ذلك: تكثير ذكره، وبه ينال قصد الأمل وراحة القلب. فمن الناس من أهمل ذكره وأقبل على بطنه وفرجه فتبت يداه وخاب مسعاه. ومنهم من يذكره ويتصامم عنه رجاء أن يبلغ ما أمل ويدرك بعض ما تخيل. فعمره ينقص، وحرصه يزيد، وحتفه قريب، ومطلبه بعيد. وربما ضاق زرعه في الدنيا، فتمنى الموت من جهله ما بعده، وإنما يستريح بالموت غيره. ومنهم من يذكره فيحمله ذلك لتلاقي مافات ونظر ما هو آت، فتأهب لهجوم الممات والإنتقال إلى محل الأموات ومع ذلك يكره الموت لخوف أو يقطعه عن الإستعداد لا لخوف فوات لذاتها. وهذا مجتهد رشيد لا يعد فيمن كره لقاء الله، لأنه كره أن يقدم عليه مدنسا فأراد التطيب للقائه. قال عليه السلام: (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**). قالت عائشة: "كلنا نكره الموت". قال: (**ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله أحب لقاء الله، والكافر إذا بشر بعذاب الله كره لقاء الله فكره الله لقاءه**).

ومنهم من يحن إلى الموت ليزيل الحجاب بينه وبين محبوبه، فعذابه في الحياة وراحته في الممات. ومنهم من سلم الحكم لبارئه فلم يرض إلا ما رضى به ولم يختر إلا ما أختار له إبقاء وأخذا. قال القرطبي: "الموت إنقطاع تعلق الروح بالبدن، وانتقال من دار إلى دار لا فناء محض". انتهى. ومثال من طول أمله ومن قصره كرجلين كتب إلى كل منهما الملك بقوله: "افعل كذا وكذا، واترك كذا وكذا، وانتظر رسولي سأبعثه إليك ليأتيني بك. وإياك أن يأتيك ولم تمتثل ما قلت لك ولم تأخذ زاد اللقاء فيحل عليك سخطي وعذابي مسحوبا إلى دار خزي. وإن أتاك وقد امتثلت أتى بك إلي مكرما مرفعا إلى دار رضواني وكرامتي. واحذر أن يخدعك فلان أو فلانة عن امتثال أمري". فقال رجل منهما: "لعل رسوله لا يأتيني إلا بعد خمسين سنة أو أكثر، فأنا على مهل. ولقد آتى كتابه إلى خلق كثير بمثل ما أتاني، ولم يأتهم رسوله إلا بعد سنين كثيرة، وأنا واحد منهم".

فأقبل على أشغال نفسه وترك أوامر الملك كل سنة يقول: "أنا مشغول في هذه وسأنظر في المستقبلة". فبينما هو كذلك إذ فجأه رسول الملك فقال له: "أجب الملك". فقال: "أمهلني ما قضيت من أوامر الملك شيئا. لم أكن أظن أنك تأتيني في هذا الوقت". فقال له: "من أين لك هذا الظن؟" قال: "سولت لي نفسي بذلك وخدعني الشيطان. أنشدك بحق الملك أن تمهلني". فيقول له: "هيهات! ليس إلى ذلك سبيل". ثم دفعه دفعة ألقاه على وجهه، ثم جمع يديه إلى عنقه، وانطلق به يجره خزيان قد أحاط به الزبانية، فلا يمرون على محفل إلا أخبروهم بعصيانه حتى يلقى ما لا يوصف من العذاب.

وأما الآخر الموفق فإنه لما نظر إلى كتاب الملك، قال: "أرى الملك قد كتب إلي أن أعمل له كذا. ومن أين سبقت لي هذه السابقة عند الملك حتى جعلني من خدامه القائمين بأمره؟ الحمد لله رب العالمين". وقال: "إني لم أر الملك حد لي الوقت الذي يرسل الرسول إلي، ولعلي لا أفرغ من قراءة الكتاب إلا والرسول قد أتاني، والله لا قدمت شغلا عن شغل الملك". فأقبل على الإمتثال، فتعرض له فلان وفلانة، يقولان: "لم هذه المسارعة؟ قد جاء كتابه إلى فلان وبقي منتظرا رسوله أكثر من سبعين لم يأت". فقال: " تريدان غروري؟ قد جاء الرسول إلى فلان وفلان أثر مجيء الكتب من غير تمهل. دعاني عن غروركما". فاشتغل بما يجب ينتظر الرسول. فإذا هو برسول الملك جاء إليه بخلع الكرامة وأنواع التحف والهدايا والبشرى برضى الملك، وأنه محبوب، فيقول له: "أجب الملك". قال: "نعم"، على السرور، حتى يصل إلى الملك فيحمده، ويخلع عليه خلع الأصفياء، ويملكه ملكاً كبيرا. ومن ذلك أحوال المحتضرين وما يطلب لهم في ذلك الوقت. قال عليه السلام: (**لا يموتن أحدكم إلا هو يحسن الظن بالله**). ودخل على شاب وهو في الموت، فقال له: (**كيف تجدك؟**). قال: "أرجوا الله وأخاف ذنوبي". فقال عليه السلام: (**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخاف**). قال ابن عباس رضي الله عنه: "إذا رأيتم بالرجل

فأقبل على أشغال نفسه وترك أوامر الملك كل سنة يقول: "أنا مشغول في هذه وسأنظر في المستقبلة". فبينما هو كذلك إذ فجأه رسول الملك فقال له: "أجب الملك". فقال: "أمهلني ما قضيت من أوامر الملك شيئا. لم أكن أظن أنك تأتيني في هذا الوقت". فقال له: "من أين لك هذا الظن؟" قال: "سولت لي نفسي بذلك وخدعني الشيطان. أنشدك بحق الملك أن تمهلني". فيقول له: "هيهات! ليس إلى ذلك سبيل". ثم دفعه دفعة ألقاه على وجهه، ثم جمع يديه إلى عنقه، وانطلق به يجره خزيان قد أحاط به الزبانية، فلا يمرون على محفل إلا أخبروهم بعصيانه حتى يلقى ما لا يوصف من العذاب.

وأما الآخر الموفق فإنه لما نظر إلى كتاب الملك، قال: "أرى الملك قد كتب إلي أن أعمل له كذا. ومن أين سبقت لي هذه السابقة عند الملك حتى جعلني من خدامه القائمين بأمره؟ الحمد لله رب العالمين". وقال: "إني لم أر الملك حد لي الوقت الذي يرسل الرسول إلي، ولعلي لا أفرغ من قراءة الكتاب إلا والرسول قد أتاني، والله لا قدمت شغلا عن شغل الملك". فأقبل على الإمتثال، فتعرض له فلان وفلانة، يقولان: "لم هذه المسارعة؟ قد جاء كتابه إلى فلان وبقي منتظرا رسوله أكثر من سبعين لم يأت". فقال: " تريدان غروري؟ قد جاء الرسول إلى فلان وفلان أثر مجيء الكتب من غير تمهل. دعاني عن غروركما". فاشتغل بما يجب ينتظر الرسول. فإذا هو برسول الملك جاء إليه بخلع الكرامة وأنواع التحف والهدايا والبشرى برضى الملك، وأنه محبوب، فيقول له: "أجب الملك". قال: "نعم"، على السرور، حتى يصل إلى الملك فيحمده، ويخلع عليه خلع الأصفياء، ويملكه ملكاً كبيرا. ومن ذلك أحوال المحتضرين وما يطلب لهم في ذلك الوقت. قال عليه السلام: (**لا يموتن أحدكم إلا هو يحسن الظن بالله**). ودخل على شاب وهو في الموت، فقال له: (**كيف تجدك؟**). قال: "أرجوا الله وأخاف ذنوبي". فقال عليه السلام: (**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخاف**). قال ابن عباس رضي الله عنه: "إذا رأيتم بالرجل

الموت، فبشروه ليلقى ربه وهو يحسن الظن به، وإذا كان حيا فخوفوه". قال عليه السلام: **(الله أرحم لعبده من الوالدة بولدها)**.

قال عبد الحق: "المستحب من حال المحتضر أن يكون يعلوه الهدوء والسكوت، ومن لسانه النطق بالشهادتين، ومن قلبه حسن الظن بالله. وما من ميت إلا كلمه ملكاه اللذان يكتبان عليه في الدنيا، فإن كان مطيعا، قالا له:"جزاك الله خيراً من صاحب خير، فرب كلام حسن أسمعتناه، ورب مجلس خير أجلستناه، وعمل صالح أحضرتناه، فنحن لك اليوم على ما تحب"، وإن كان فاجراً، قالا له: "جزاك الله شرا من صاحب شر فرب كلام قبيح أسمعتناه، ومجلس سوء أجلستناه، وعمل سوء أحضرتناه، فنحن لك اليوم على ما تكره".

وقال عليه السلام: **(إذا كان المؤمن في انقطاع من الدنيا جاءه ملك الموت فيجلس عند رأسه، فيقول: "أخرجي أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة الله ورضوانه". فتخرج نفسه تسيل كما يسيل قطر السقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه بأكفان الجنة وحنوطها، فيجلسون منه مد البصر. فإذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين فتخرج مع نفسه كأطيب ريح وجدت على الأرض، فتعرج بها الملائكة، فلا يأتون على جند من الملائكة فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: "ما هذه الروح الطيبة؟" فيقال: "فلان بن فلان" فإذا انتهوا إلى السماء الدنيا قالوا: "ما هذه الروح الطيبة؟" فيقال: "فلان بن فلان". فيفتح لهم أبواب السماء يشيعهم من كل سماء مقربوها إلى السابعة، فيقال: "اكتبوه في عليين وردوه إلى الأرض" فيرد إلى الأرض، فتعاد روحه في جسده. فيبعث الله إليه ملكين يسألانه عن ربه ودينه ونبيه، فيقول: "ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم". فيلبس من الجنة، ويفرش من الجنة، ويرى منزله من الجنة، ويفتح له قبره مد بصره، ويمثل له عمله في أحسن صورة بأطيب ريح ليبشره برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم، فيقول: "يا رب! أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي" فيقال له: "نم"، فينام نومة حتى يوقظه الساعة. وإن كان فاجراً**

يجلس ملك الموت عند رأسه، فيقول: "أخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى غضب الله وسخط من الله"، فيفرق روحه في جسده فيستخرجها تقطع معها العروق كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول، وتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار يجعلونها فيها.

وتخرج منها ريح كَأَنْتَنِ جيفة، فيصعدون بها تلعنها جميع الملائكة. فإذا بلغوه إلى السماء الدنيا، أغلقت دونهم، فيقال: "أكتبوه في سجين، وارجعوه إلى الأرض"، فيرمي إلى الأرض، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان شديدا الإنتهار، يقولان له: "من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟" فيقول: "لا أدري". فيقولان له: "لا دريت" فيلبس من النار، ويفرش من النار، ويرى منزله من النار، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، ويضرب بمرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا، ويمثل له عمله في أقبح صورة وأنتن ريح، يبشره بالسوء وغضب الله، فيقول: "يا رب ! لا تقم الساعة"، مما يرى مما أعد الله له). انتهى الحديث باختصار.

قال القرطبي: "واستحب العلماء أن يحضر أهل الصلاح والخير عند الميت، حالة الموت، يذكرونه ويدعون له حتى يغمضوه، ويجهزوه، ويدخلوه قبره". قال عليه السلام: (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار). واعلم أن سوء الخاتمة لا تكون بفضل الله لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، وإنما تكون لفاسد العقد أو المصّر على الكبائر. ومن ذلك ما ورد في **تلاقي الأرواح**، روى ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، "إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير يسألونه: "ما فعل فلان بعدي؟ ما فعلت فلانة بعدي؟" فإذا سألوه عن إنسان وقال: "مات قبلي." يقولون: "إنا لله وإنا إليه راجعون ! ذهب به إلى أمه الهاوية." فإذا أكثروا السؤال قال بعضهم لبعض: "انظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد". وذكر أبو نعيم عن وهب بن منبه أنه قال: "إن لله في السماء السابعة داراً يقال لها **البيضاء** تجتمع فيها أرواح المؤمنين.

فإذا مات الميت تلقاه الأرواح فيها يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم". ومن ذلك أخبار ما ينجي ومن ضغطة القبر وفتنته. قال عليه السلام: (**من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي مات فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر**). وقال: (**إن تبارك الذي بيده الملك، هي المنجية من عذاب القبر. من قرأها كل ليلة لم يضره الفتانان. ووددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي**).

وقال: (**من يقتله بطنه لم يعذب في قبره.**) وقال: (**ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر**). ومن ذلك ما جاء في زيارة القبور وفرح أهلها بالصدقة. قال عليه السلام: (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكرة للموت**). وقال: (**ما من رجل مر بقبر أخيه المؤمن، كان يعرفه، فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام**). وقال: (**ما من رجل يزور قبر أخيه، فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم**). قال الثعالبي: "ينبغي زيارتها عشية الخميس وليلة الجمعة ويومها وليلة السبت إلى طلوع الشمس". انتهى.

وخرج عليه السلام إلى المقبرة فقال: (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**). واعلم أن الميت أحوج إلى ما يهدى إليه من الحي لأنه لا يستحقر شيئا ولو قل. قال عليه السلام: (**الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديقه. فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها**). وقال عليه السلام: (**إنك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي: "يا صاحب القبر القريب أهلك قد أهدوا لك هذه الهدية فاقبلها**). قال: (**فيدخلها إليه في قبره فيفسح له في مداخله وينور به فيه، فيقول: "جزى الله عني أهلي خير الجزاء**). وقال بشار بن غالب: "رأيت رابعة العدوية في المنام، وكنت كثير الدعاء لها، فقالت لي: "يا بشار هديتك تأتيني في أطباق من نور وعليها مناديل الحرير. وهكذا يا بشار دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا لإخوانهم الموتى فاستجيب لهم، يقال: هذه هدية فلان إليك".

ومن ذلك النفخ في الصور والبعث من القبور وتلقي الملائكة حينئذ بالبشرى والسرور. قال عليه السلام: (**يخرج الدجال في أمتي، ثم يبعث الله عيسى بن مريم فيقتله، ثم يخرج يأجوج ومأجوج، ثم يهلكون ، ثم تطلع الشمس بالمغرب، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، لا تبقى على وجه الأرض مؤمنا، فيبقى شرار الناس، ثم ينفخ في الصور** ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾. **ثم يترل الله مطرا فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**).

قال القرطبي: "وجاء أن بين النفختين أربعين سنة تجمع الأرواح جميعا في الصور، ثم ينفخ إسرافيل، فتخرج كأنها النحل قد ملئت ما بين السماء والأرض، فتدخل في أجسادها من خياشيم، فيخرجون من القبور". قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لو تراهم حين يقومون من قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم، هذا يقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله"**، فيبيض وجهه، وهذا ينادي: "**يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله**"، مسودا وجهه". وعن ثابت البناني: "**إن المؤمن من حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: "لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة**".

وقال القرطبي: "إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول له: "أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم". ويستقبل الكافر عمله على أقبح صورة وأنتنه فيقول: "أنا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم اركبك"، فيحمل وزره على ظهره". ومن ذلك الحشر إلى الموقف. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾. قال عليه السلام: (**يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم**). قال العلماء: "قد جاء في أمور الآخرة أخبار اختلفت بحسب اختلاف أحوال

الناس، فلا تعارض ولا تناقض". وقال عليه السلام: (**يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداع وينفذهم البصر**). قال عبد الحق: "يريد أنها أرض مستوية لا جبل فيها ولا أكمة ولا ربوة ولا وهدة، أرض بيضاء نقية، لم يسفك عليها دم ولا عمل عليها خطيئة". ومن ذلك دنو الشمس من الخلق وتفاوتهم في العرق. قال عليه السلام: (**تدنى الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزداد فيها كذا وكذا. تغلى منها الهام كما تغلى القدور على الأثافي، ويعرق الناس حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**). فسبحان من حبس أرواحهم مع هذا البلاء. فتأمل هذه الأهوال واعمل في إخلاص نفسك منها. قال القرطبي: "قوله: "ويعرق الناس"، هو حال الأغلب في الناس. وقد استثنى غيرهم، وهم قلائل باعتبار الغالب".

ومن ذلك شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل المحشر وطول ذلك اليوم. قال عليه السلام: (**كيف بكم إذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألفا لا ينظر إليكم**)، ثم ذكر حديث الشفاعة، وإتيانهم آدم، ثم نوحا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، عليهم السلام كل يقول: "إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله، نفسي نفسي". ثم يقول عيسى: "اذهبوا إلى محمد". فيأتونه. قال: ((**فأقول: أنا لها. فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا. فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي. ثم يقول: "ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع". فأرفع رأسي، وأقول: "أمتي أمتي يا رب". فيقول: "يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة. وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**).

وذكر الغزالي أن الناس في الموقف على طبقات متباينة بحسب جرائمهم، فقوم عظمت فروجهم تسيل قيحا، وآخرون خرجت ألسنتهم على صدورهم أقبح ما يكون، وآخرون عظمت بطونهم كالجبال، وهم الزناة والكذابون وآكلون الربا، وكل ذي ذنب قد بدا منه سوء ذنبه. وذكر أن الرسل يومئذ على المنابر وكذا الأنبياء، ومنبر كل على قدره،

والعلماء العاملون على كراسي من نور، والشهداء والصالحون والمؤذنون على كثبان من مسك. وهؤلاء أصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين. روي أن كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع حتى ينتهي بهم إلى نبينا، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

قال عبد الحق: "اعلم أن طول هذا اليوم كما عهد من طول الأيام، بل هو خمسون ألف سنة. يقف بعض الأنام فيه على الوجوه، وبعضهم على الأقدام، حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم، ولا يكون فراغه دفعة ولا فراغهم مرة، بل يتخلصون شيئا بعد شيء، يفرغ اليوم بفراغهم. فمنهم من يطول قيامه إلى آخر اليوم، ومنهم من يتخلص في مقدار يوم من الدنيا أو ساعة أو أقل من ذلك، ومنهم من يؤمر به إلى الجنة من غير حساب ولا عذاب، كما أن منهم من يؤمر به إلى النار من غير وقوف ولا انتظار أو بعد يسير من ذلك. وبالجملة فليس يتم ذلك اليوم إلا وقد نزل كل أناس بدارهم من جنة أو نار.

ففكر أيها الإنسان في طول ذلك اليوم واختر لنفسك كم تريد أن تقف فيه، وعلى أي حال تكون فيه فلست تحشر هناك إلا فيما كنت فيه هنا، وكما يطول قيامك هنا، في طاعة الله يقصر هناك، كما تبذل تعطى. فاجتهد أن تكون في الزمرة الناجية، من أهوال هذا اليوم الطويل، والله الموفق". ومن ذلك الحساب وتطاير الصحف وشهادة الليالي والبقع. قال عليه السلام: (**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أنفقه**). وقال: (**الكتب كلها تحت العرش، فإذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالأيمان والشمائل، أول خط فيها،** ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾). وقال: (**يخلوا الله بالمؤمنين فيعاتب من يريد أن يعاتبه ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء، ثم يغفر لهم ويرضى عنهم**). وقال: (**لتؤدون الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من القرناء**). وقال: (**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا،**

فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته أخذ خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار). وقال: **(أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله. وأول ما يقضى فيه بين الناس الدماء)**. وقال: **(ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل فيّ غدا عليك شهيد)**. وقال: **(يبعث الله الأيام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها محفون بها تضيئ لهم يمشون في ضوئها)**. وقال في قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾. **(تشهد على عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا)** قال القرطبي: "كلما جاء في إرضاء الخصوم إنما هو لبعض الناس لمن أراد الله ألا يعذبه ويرضى عنه خصماءه". انتهى. رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه. ومن ذلك ما جاء في حوضه صلى الله عليه وسلم. قيل يجري له في الموقف قبل الصراط، وقيل: هو بعده. والصحيح أنهما حوضان قبل وبعد كلاهما يسمى كوثرا. والصحيح أيضا أن الحوض قبل الميزان.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(آنية حوضي أكثر من نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ. عرضه مثل طوله. أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل. أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين)**. وفي رواية: **(أطيب ريحا من المسك وأبرد من الثلج. من شرب منه لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا)**. قال الثعالبي: "تأمل قوله: **(من لم يشرب منه لم يرو أبدا)**. تعلم أنه يخلد في النار. وأن المراد به الكفار. لأن من يدخل الجنة بعد الوعيد يروي، وإنما يطرد عنه من بدل دينه كفرا". انتهى. ومن ذلك ما جاء في الميزان والصراط. قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾. قال العلماء: "إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها.

وجاء أن كفة الحسنات من النور وكفة السيئات من الظلمة، لو وضعت السماوات والأرض في الموازين لوسعتها. فمن ثقل ميزانه، نادى الملك: "سعد فلان سعادة لا يشقى

بعدها أبدا". ومن خفت ميزانه نادى: "شقي فلان شقاوة لا سعادة بعدها أبدا". فمن استوت حسناته وسيئاته فأولئك أصحاب الأعراف، لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون". وقال: **(نحن آخر الأمم، أول من يحاسب، من يدخل الجنة، وعد ممن يدخل الجنة بغير حساب، من حفر بئرا بفلاة إيمانا واحتسابا، وطالب العلم، والمرأة المطيعة لزوجها، والولد البار بوالديه)**. وقال: **((يضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجوز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، يقولون: "اللهم سلم! سلم! سلم! وفي جهنم كلاليب تخطف الناس بأعمالهم. فمنهم الموبق بعمله، ومنهم الناجي)**. قال الغزالي: "فمن الناس من يجوز الصراط عن مائة عام، وآخر عن ألف عام، وبعضهم يمر كالبرق، و بعضهم كالريح وكالطير وكأشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط، يقول: **(يا رب سلم سلم)** حتى يجيئ بعضهم لا يستطيع السير إلا زحفا. ومنهم مخدوش ناج، ومنهم مكردس في النار". ومن ذلك صفة النار، نجانا الله منها.

روي أن الله لما خلق النار أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السماوات السبع ملك إلا خر على وجهه. فقال لهم الجبار: "ارفعوا رءوسكم، إنما خلقتكم لطاعتي، وجعلت جهنم لأهل معصيتي".

وقال عليه السلام: **(أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة)**. وقال: **(نار بني آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم)**. روى أنها فضلت عليها بتسعة وتسعين جزءا كلها مثل حرها. وإن هذه ضربت بماء البحر سبع مرات، وجاء: عشر مرات. وقال عليه السلام: **(يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، يجرونها، وفيها مقامع وسلاسل وأغلال وجبال وأودية وبحار وحياض وآبار وسجون وبيوت وقصور وأرحاء وعقارب وحيات وغير ذلك من حميم وغساق وآخر من شكله أزواج، لا يحيط به الوصف.))** أجارنا الله من عذابه وأدخلنا جنته. ومن ذلك ما

جاء في صفة الجنة. قال عليه السلام: (**يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر**). قال أبو هريرة: "قلت: يا رسول الله الجنة ما بناءها؟ قال: (**لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأزفر، وحصباءها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران. من دخلها ينعم لا يبؤس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم، نورا يتلألأ، وقصور مشيدة، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة، وأزواج حسان**).

وقال: (**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض. فإذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنان وأعلاها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة، وأنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك. ونساء أهل الجنة عطرات آمنات من البؤس والهرم، مقصورات في الخيام، يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين، ويطوف عليهم ولدان مخلدون في مقام أمين، في جنات وعيون، في مقعد صدق عند مليك مقتدر. تعرف في وجوههم نضرة النعيم، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، بل عباد مكرمون، لهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون. لا يخافون ولا يحزنون، يشربون من أكواب يبدو الشراب من ورائها**).

فيا عجباً لمن يؤمن بدار هذه صفتها، ويوقن أنه لا يموت فيها. كيف يأنس بدار قد آذن الله خرابها. فلو لم يكن في الجنة إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش، لكان جديرا أن يهجر الدنيا بسببها. فكيف وأهلها ملوك آمنون في أنواع السرور، منعمون، وإلى وجه الله الكريم ينظرون، وأحل عليهم رضوانه أبدا. اللهم اجعلنا منهم بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. تم هذا الكتاب بحمد الله وحسن عونه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. اللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، آمين.

فهرس

فصل في حفظ الجوارح ٢١٨

فصل..... ٢١٩

فصل في الدعاء ٢٢٣

فصل في الذكر..... ٢٢٤

فصل في نوافل الخير..... ٢٢٥

فصل في أمور الموت وما بعده ٢٢٧